

## ترتيب الأوراق خارج طرابلس يربك خطط تركيا في ليبيا

الجيش يحشد لفتح معركة كبرى على جبهة مصراتة



بينما استغلت أنقرة الوضع الجديد وأخذت تضغط على قاعدة الوطنية بنقل كميات ضخمة من الأسلحة وأعداد كبيرة من المرتزقة، إلى جبهة جنوب العاصمة طرابلس، غير الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر من خطط الحرب بما يتوافق مع الواقع الجديد إيمانا منه بأن الصراع لم يعد فحسب مع ميليشيات السراج بل مع غزو تركي لليبيا. لذلك تمكن الجيش من امتصاص الصدمات الكبيرة ليغير خطه بعدما تبين له أن لا قيمة عسكرية لقاعدة الوطنية في الوقت الراهن.

معلوم أن الميليشيات، وبمساعدة الأتراك تمكنت، خلال شهر، من ملء الإعلام بانتصارات، في مدن صرمان وصبراتة والعجيلات والأصابعة، ثم قاعدة الوطنية نفسها، وبعد ذلك بدأت في إخافة الآخرين بالحدث عن إعدادهما للهجوم على ترهونة، معقل الجيش الوطني في شمال غرب البلاد. أعطى كل ذلك شعورا بأن الجيش يخسر ويتراجع، وعلى هذا قُرِّر الجيش المنتشرة حول طرابلس. وهذه نبذة جديدة وغير معتادة في شدتها، بدأت منذ منتصف مايو الماضي، وكانت تُؤشِّر إلى طريقة جديدة في إدارة المعارك.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

## تغيير الخطة

لهذا وجب تغيير كل شيء، كما يقول مصدر مطلع لـ"العرب"، بما في ذلك العادات الحاسوبية التي كان يتبعها جنود الجيش، والقوات المساندة له، من التصوير بالهواتف المحمولة، ونشر الصور وسير المعارك على مواقع التواصل الاجتماعي، وتضمنت إشارات اللاسلكي الجديدة تحذيرات للمحاربين تدعوهم إلى التوقف تماما عن ممارسة مثل هذه التصرفات، "هذا يضر بالجيش.. هذا يخدم العدو".

تقف تركيا في صف الميليشيات، وبالتالي في صف رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق، فايز السراج، الخصم اللدود للجيش وقائده المشير حفتر.

أبرم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع السراج مذكرتي تفاهم أمني ويجري منذ نوفمبر الماضي، وبناء على ذلك بدأت أنقرة إرسال المزيد من الأسلحة، والنخائر والطائرات المسيرة والمرتزقة، لمنع الجيش من دخول طرابلس والسيطرة على مفاتيحها. تمكنت أنقرة، في الأشهر الأولى من هذا العام، من زيادة عدد المواقع التي تطلق منها الطائرات المسيرة، بالإضافة إلى قاعدتي طرابلس ومصراتة (شرق العاصمة)، وصلت لثغرات مع أطراف محلية للسماح لها باستخدام مدرج في مطار صغير في مدينة زوارة (غرب طرابلس، على ساحل البحر المتوسط)، وكانت زوارة أقرب نقطة تركية لقاعدة الوطنية العسكرية التي كان يتواجد فيها الجيش الوطني حتى وقت قريب.

في الوقت نفسه وصلت تركيا إرسال الأسلحة والمرتزقة إلى شمال غرب ليبيا، وتحتج أنقرة بأنها تتعامل مع حكومة طرابلس المعترف بها من العالم، ضاربة عرض الحائط بالقرارات الدولية التي تمنع بيع الأسلحة إلى ليبيا منذ 2011، وفقا لما ذكره تقرير فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة في رسالته لمجلس الأمن، في ديسمبر الماضي.

## معادلات معقدة

يقول مسؤول في الجيش الوطني الليبي، طالبا عدم ذكر اسمه لأنه غير مخول له الحديث للإعلام "منذ مارس أدركتنا أن وتيرة التدخل التركي ضد الجيش الوطني في ازدياد، بينما كان العالم قد بدأ ينتشغل بوباء كورونا، ويهمل الملف الليبي".

ويضيف لـ"العرب"، "استغلت أنقرة هذا الواقع، وأخذت تضغط على قاعدة الوطنية، باستهداف القاعدة بالطائرات المسيرة، والقذائف الصاروخية التي تطلقها من سفن حربية في ساحل زوارة، كما تمكنت من نقل كميات ضخمة من الأسلحة وأعداد كبيرة من المرتزقة، أغلبهم من السوريين، إلى جبهة جنوب طرابلس".

عبدالستار حنينة  
كاتب مصري

القاهرة - لا بيانات، لا تصوير،

لا معلومات للنشر.. كل التحركات سرية". تأتي مثل هذه الأوامر حاسمة عبر جهاز اللاسلكي، من القيادة العامة للجيش الوطني الليبي، بقيادة المشير خليفة حفتر، إلى قادة القوات العسكرية المنتشرة حول طرابلس. وهذه نبذة جديدة وغير معتادة في شدتها، بدأت منذ منتصف مايو الماضي، وكانت تُؤشِّر إلى طريقة جديدة في إدارة المعارك.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

معلوم أن الميليشيات، وبمساعدة الأتراك تمكنت، خلال شهر، من ملء الإعلام بانتصارات، في مدن صرمان وصبراتة والعجيلات والأصابعة، ثم قاعدة الوطنية نفسها، وبعد ذلك بدأت في إخافة الآخرين بالحدث عن إعدادهما للهجوم على ترهونة، معقل الجيش الوطني في شمال غرب البلاد. أعطى كل ذلك شعورا بأن الجيش يخسر ويتراجع، وعلى هذا قُرِّر الجيش المنتشرة حول طرابلس. وهذه نبذة جديدة وغير معتادة في شدتها، بدأت منذ منتصف مايو الماضي، وكانت تُؤشِّر إلى طريقة جديدة في إدارة المعارك.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

كان هناك شعور حقيقي بالحاجة إلى تغيير إيقاع بطول الحرب، بسبب تغير المعادلة. كانت قوات الجيش الوطني تحارب ميليشيات محلية تتحصن في العاصمة، لكن مع مطلع العام الجاري، بدأ يواجه خطا تتشرف عليها المخابرات العسكرية التركية مباشرة، بحسب مصدر في الجيش الليبي.

منذ شهر، ومنذ ذلك الوقت أصبح التفكير في الدفاع عن مصراتة أهم من الاستمرار في الدفاع عن طرابلس.

رغم كل شيء بدأت آلة الحرب تعمل في غرب وجنوب غرب العاصمة، وتم بالفعل تنفيذ ضربات ضد مجموعات تابعة للجيش كانت في مدينة غريان، مع إطلاق زخم إعلامي كبير داخل منصات اللوبي التركي، عن انتصارات حكومة الوفاق، وتبع ذلك اقتحام قوات الوفاق صرمان وصبراتة والعجيلات ثم الوطنية، ولوحت بظرد الجيش من ترهونة أيضا.

منذ شهر، ومنذ ذلك الوقت أصبح التفكير في الدفاع عن مصراتة أهم من الاستمرار في الدفاع عن طرابلس. رغم كل شيء بدأت آلة الحرب تعمل في غرب وجنوب غرب العاصمة، وتم بالفعل تنفيذ ضربات ضد مجموعات تابعة للجيش كانت في مدينة غريان، مع إطلاق زخم إعلامي كبير داخل منصات اللوبي التركي، عن انتصارات حكومة الوفاق، وتبع ذلك اقتحام قوات الوفاق صرمان وصبراتة والعجيلات ثم الوطنية، ولوحت بظرد الجيش من ترهونة أيضا.

## امتصاص الصدمات

كانت المعادلة تقول إن ضرب الجيش الليبي في جنوب وجنوب غرب طرابلس، يمكن أن يجبره على الاستسلام، والتراجع إلى قواعد في بنغازي، لكن هذا لم يحدث.

لقد تمكن الجيش من امتصاص الصدمات الكبيرة التي وقعت له في مدن غرب ليبيا، وتمكن كذلك من احتواء بعض الأصوات التي ظهرت في الجبهة السياسية الموالية له، والتي تدعو إلى وقف القتال والدخول في عملية سياسية، وفوق ذلك حرك قواته بضعة كيلومترات إلى اتجاه مصراتة، كأنه يريد أن يقول أنا هنا، وسأواصل الحرب على الميليشيات والمرتزقة.

يقول قائد عسكري في الجيش الوطني إنه تقرر، منذ أوائل أبريل الماضي، إخلاء قاعدة الوطنية، لأنه تبين أنه لا قيمة عسكرية لها في الوقت الراهن، وأنها تحولت إلى مجرد هدف واستنزاف من جانب الأتراك لقوات الجيش المتمركزة فيها. ويوضح "حدث هذا ضمن خطة عامة لتغيير

التكتيكات العسكرية. كان لا بد من إرسال رسالة قوية بأن الجيش متمسك وقوي، انظر إلى سحب الآليات العسكرية من الوطنية، بشكل منظم، هذا لا يقوم به جيش مهزوم، بل جيش يعرف ماذا يفعل".

جرت طوال الأسبوعين الماضيين أكبر عملية لإعادة التمرکز وتبديل الخطط، في مناطق الاشتباكات في جنوب طرابلس، وفي مدن وبلدات محيطية بالعاصمة.

لوحظ أن كل طرف من الطرفين المتحاربين غير من تموضعه، بما في ذلك بضعة غرف عملية عسكرية تركية كانت موجودة في قاعدة إمعيتيقة في طرابلس، وجرى نقل بعضها سريعا إلى مصراتة.

أدى تنشيط حراك الجيش الوطني حول مصراتة، ومن جميع الجهات، أي في مناطق مهمة عسكريا مثل الجفرة

## تدخل أردوغان يستفز الليبيين

وجنوب غرب العاصمة، وشهدت ارتال من بضعة ميليشيات، منها "كتيبة رحبة تاجوراء" و"المرسى"، وهي تنسحب من جبهات طرابلس، رفقة العسكرين الأتراك، في الطريق إلى مصراتة. أثار تحريك الأتراك لجانب من قواتهم حفظة قادة في المجلس الرئاسي، وعند تقدمهم بأسئلة للتعرف على الأسباب، أجاب الطرف التركي بأن ما يجري "باتي في إطار إعادة تنظيم غرفة العمليات التركية"، وفقا لمصدر عسكري ليبي.

معادلة الاسلاميين تقول  
إن ضرب الجيش في جنوب طرابلس وجنوب غربها سيجبره على الاستسلام، لكن هذا لم يحدث

في الأيام التالية حثت قيادات ميليشاوية في مصراتة باقي عناصرها بالعودة من محاور طرابلس، ويقول مصدر أمني في مصراتة "البعض استجاب والبعض، خاصة من لواء الصمود ولسواء المحجوب، لم يستجب حتى الآن".

أيًا كان الأمر، فقد تسبب انسحاب عدة ميليشيات مصراتية من محاور القتال هناك إلى أفراد الجيش بمقاتلين محسوبين على اللوبي التركي، تنقصهم الخبرة، ومعظمهم من المرتزقة السوريين ومن ميليشيات مدينة الزاوية.

تتعالى حاليا صرخات المرتزقة السوريين، ممن تبقوا وحدهم في محاور جنوب طرابلس، أمام الجيش الوطني، متهمين نظام أردوغان بالتخلي عنهم في ليبيا، دون ذخيرة أو معدات قتال ودون رواتب.

بينما يتهم قادة ميليشيات من الزاوية، زملائهم من الميليشيات المصرية، بالانسحاب وتركهم دون مؤازرة، والتسبب في سقوط العشرات من القتلى من قادتهم تحت ضربات الجيش في محاور مدن طرابلس والأصابعة وغريان.

تفسر التحركات الجديدة للمتحاربين، الأسباب التي أدت أو يمكن أن تؤدي بعد ذلك، إلى تقدم الجيش الوطني في بضعة مناطق في المحيط الجنوبي والجنوبي الغربي من العاصمة.

تقول أخصر المؤشرات إنه يوجد احتمال باشتعال الحرب على جبهة مصراتة، لمنع تدفق الدعم التركي منها لحكومة الوفاق، مع تقوية عمليات الجيش الوطني حول العاصمة، وأن اتجاه الجيش للضغط على مصراتة يمكن أن يسهم في تغيير معادلات الحرب على الأرض، وكذلك يؤدي إلى تغيير الولاات ونبرة الخطاب مع الحلول السياسية أيضا، بما في ذلك تغيير هيكل المجلس الرئاسي برتمته.

## حقيقة الروس في ليبيا

تعرض المصنع الحربي للدمار على يد غارات حلف الناتو في 2011، والروس يحاولون الآن إعادته إلى العمل، كي يستأنف المصنع نشاطه في إنتاج البنادق الهجومية والدفاعية والقذائف المضادة للدبابات، ويقومون بالتعبئة بصيانة الآلات العسكرية المعطوبة.

كانت أنظار الأتراك تنجسه إلى الجفرة وبني وليد، وهم ينقلون جانباً من غرف تسيير الطائرات من إمعيتيقة إلى مصراتة، وبدأت موجة من التكهنات تحاول تفسير ما ذكره المتحدث باسم الجيش، اللواء أحمد المسماري، حين قال قبل أسبوع، إن هناك أربع طائرات حربية قديمة أمكن إصلاحها وإدخالها إلى الخدمة، وأقبح ذلك اتهامات للجيش بأنه تسلل طائرات مقاتلة جديدة من موسكو.

إلى إن الحرك العسكري الجديد للجيش الليبي في شرق وجنوب مصراتة، أدى إلى تمكينه من تحقيق انتصارات في جنوب وجنوب غرب طرابلس، مع تراجع تركي ملحوظ في تلك المناطق.

تركزت تركيا والمجلس الرئاسي خليطا غير متجانس للدفاع عن جنوب